

ترقية اللغة العربية الحديثة بين المعيارية والوصفية The upgrading of modern Arabic between normative and descriptive

د. أحمد الشايب عرباوي

قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات

جامعة الوادي / الجزائر

Chaiba3@gmail.com

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الإرسال
2020/01/05	2019/11/19	2019/11/09

ملخص:

إنّ أهم ما يمكن أن يقدم للغة العربية الحديثة هو العمل على تطويرها وإثرائها، خاصة وأنها تعيش اليوم بين خطرين: العامية من جهة، وتأثير اللغات الأجنبية من جهة أخرى.

يهدف البحث إلى إثبات فعالية المنهجين: المعياري والوصفي في تطوير اللغة العربية وإثرائها، وقد تبين بعد الدراسة أن المنهج الوصفي جدير بترقية العامية وتقريبها من الفصحى، أما المنهج المعياري فيفيد في تأصيل التراكيب العربية المستحدثة أو تهذيبها، وقد يستخدم المنهجان معاً في عمليات الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية.

كلمات مفتاحية: المعياري؛ الوصفي؛ العربية؛ تطوير.

Abstract

The most important thing that can be presented to the modern Arabic language is to work on developing and enriching it, especially since it is living between two dangers: the vernacular on the one hand, and the influence of foreign languages on the other.

The study aims to prove the effectiveness of the two methods: normative and descriptive in the development and enrichment of the Arabic language. It was found after the study that the descriptive method is worthy of upgrading the vernacular and bringing it closer to the classical. The normative method helps to consolidate or refine the Arabic structures, Both methods may be used in translation operations from foreign languages into Arabic.

Keywords: normative; descriptive; Arabic; development.

1. مقدمة:

إن الدراسات الحديثة المتعلقة باللغة العربية لن تكون ذات جدوى، إن لم يكن هدفها الأسمى تطوير اللغة العربية وتحولها من لغة عتيقة تستعصي على الفهم والاستعمال، إلى لغة خفيفة تحقق كل متطلبات العصر.

وإن من المناهج الشائعة في العصر الحديث والتي كثر الحديث حولها المنهجين: المعياري والوصفي .

فأي المنهجين أجدى في خدمة اللغة العربية إثراءً وترقية ؟ وهل اعتماد أحد هذين المنهجين يلغي الآخر؟ وهل يمكن اعتماد منهج ثالث لا هو بالمعياري ولا هو بالوصفي كأن يكون مزيجاً بينهما؟

إنّ التطبيق الأسلم للمنهجين يفترض الوصول إلى الآتي:

- لغة عربية قابلة للتعايش مع اللغات الأخرى دون تلاشي ولا ذوبان.
- لغة عربية تعبر عن متطلبات العصر بمختلف مستوياتها دون أن تفقد روحها وأصالتها.
- لغة عربية يستطيع أن يستعملها رجل الشارع دون تقعر ولا تشدق.

وعلى هذا الأساس فإنّ البحث يهدف إلى:

- التمييز بين مجالات تطبيق المنهجين أحدهما أو كليهما على اللغة العربية الحديثة.
- الإشارة إلى عيوب بعض المحاولات التي كانت تهدف إلى ترقية اللغة العربية وعصرنتها.
- الوصول إلى الكشف عن ملامح اللغة العربية الحديثة التي يريدها كل المستعملين لها والناطقين بها على وجه الخصوص، والتي تقاوم كل مظاهر الانقراض والفناء.

2. المنهج المعياري والمنهج الوصفي:

لعله من نافلة القول أن نقف وقفة سريعة لنتبين أمر هذين المنهجين.¹

يظهر أن المنهج المعياري كان أسبق تاريخيا من المنهج الوصفي ، فالأول يعتمد قواعد ثابتة أو لغات معيارية يقاس عليها ما سواها ، ومن ثم فهو يهمل الكثير من الظواهر اللغوية التي لا تتفق وقياسه. أما الثاني وهو المنهج الوصفي فهو خلاف ذلك تماما، فقد أكد العالم اللغوي دي سوسير على خصوصية هذا المنهج في مقولته الشهيرة : " إن موضوع اللغة الوحيد والصحيح هو اللغة معتبرة في ذاتها ومن أجل ذاتها " ، فاللغة بالنظر إلى هذا المنهج تدرس واقعا قائما بذاته دون أي اعتبار آخر.

2 . 1 تطوير اللغة العربية وعلاقته بالمنهجين:

بين أيدينا اليوم لغة عربية حديثة مستعملة ، نلقاها في كل جوانب الحياة، وبمستويات مختلفة، وهي في وضع لا تحسد عليه، بين أجنبية تنافسها وعامية تنهشها وأبناء لا يشرفونها.

فأئى المنهجين يردّ إليها شبابها، ويمكّنها من الحياة بين أهلها وبين لغات العالم قوية عزيزة ؟

لا شك أننا لو استعملنا المنهج الوصفي في كل جوانب التطوير والإثراء، لعдна في دراستنا لها، كما يقال، إلى المربع الأول، لأن من أبرز ما يقوم عليه المنهج الوصفي هو تحليل الظاهرة اللغوية وصولاً إلى تعييدها، وذلك بسلوك المراحل الآتية :

- استقراء المادة اللغوية مشافهة

- تقسيمها وتسمية كل قسم منها

- وضع المصطلحات الدالة على هذه الأقسام

كل ذلك من أجل الوصول إلى القواعد الكلية والجزئية التي نتجت عن الاستقراء، وهذا ما لا تحتاجه العربية المعاصرة فهي ليست وليدة اليوم ولكنها تضرب بجذورها في أعماق التاريخ.

قد يكون المنهج الوصفي صالحا نسبيا في دراسة بعض العاميات التي تفرعت عن

العربية الأم، من أجل الكشف عن نظامها اللغوي الذي قد يساعد غير العربي

الذي تعلم الفصحى ولم يتعلم العامية في أن يتدرب على استعمالها.

وهكذا فإن الحديث عن وضع قواعد جديدة للعربية الحديثة يعدّ هدرا للوقت بل ضربا من الوهم، لأننا لا نستطيع بأي حال من الأحوال أن نفصل بين عربية اليوم وجذورها الفصحى، عربية القرن الرابع للهجرة وما قبله.

وهكذا يكون المنهج المعياري بنسبة كبيرة جدّا أجدى في إصلاح العربية الحديثة إصلاحا يردها إلى الجادة برفق، فلا هي باللغة الفجة الغليظة التي تنفر منها الأسماع والأذواق، ولا اللغة الركيكة التي لا تعجب سامعا ولا تحقق غاية.

لكن، في أي جانب يكون إصلاح هذه اللغة ؟

لا شك أنّ أية لغة إنما تقوم على جانبين أساسيين: جانب المبنى، وجانب المعنى.²

فأما المبنى فيرتبط بالنحو والصرف والبلاغة في صورتها الشكلية.

وأما المعنى فيتصل بالدلالة ألفاظا وتراكيب.

ونريد أن نشير هنا إلى ما يشاع عن علم النحو والصرف من أنه علم معياري لا وصفي.

والحقيقة أن علم النحو العربي، وإن كان معياريا في منطلقه، إذ الهدف من وجوده حفظ لغة القرآن وحماية العربية الصافية الفصيحة، إلا أن هذا العلم اعتمد المنهج الوصفي في نشأته، فقواعده ونظرياته ومسائله لم تكن إلا مقتبسة مما قالته العرب على اختلاف في تطبيق ذلك بين النحاة بوجه عام³.

أما علم دلالات الألفاظ واستعمالاتها، فدراسته وصفية محضة، فاستعمالات اللفظة الواحدة تضيق بالمعيارية ناهيك عن التركيب ككل.

3. تطبيقات المنهجين :

لا يزال السؤال مطروحا : في أي جانب يكون إصلاح العربية الحديثة ؟

الحقيقة أن أدوات العربية الحديثة كثيرة، والمقام لا يتسع لعرض الجوانب كلها، ولكنني سأختار منها الشائع الواضح للعيان، وهذا من خلال النقاط الآتية:

- تقريب العامية من الفصحى
- إشاعة تراكيب صحيحة درجت على الألسن
- إيقاف زحف اللغات الأجنبية مع ترشيد الترجمة

3. 1 تقريب العامية من الفصحى:

إننا عندما نتحدث عن العامية والفصحى لا نتحدث عن لغتين متمايزتين كما أراد بعض المستشرقين وأتباعهم أن يفعلوا، ولكننا نتحدث عن لغة تُعدّ سليلة الفصحى⁴، الفرق بينهما أن العامية - في الأصل - تقوم على الاختلاس والتخفيف وما شاكل ذلك من ظواهر الاختزال والاختصار⁵، أما الفصحى فليس بها ذلك. كما أن العامية ليست وليدة العصر الحديث بل وجدت هذه اللغة العفوية البسيطة، قبل أن يستوي النحو العربي بقواعده المعروفة، يقول الفراء⁶ في معرض إثباته أن لغة القرآن أسمى من لغة العرب اليومية: " لو اقتست في القراءة على ما يخفُّ على ألسن العرب فيخففون أو يدغمون لخففت قوله تعالى: [قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً] الأنعام 19. فقلت: "إيش أكبر شهادة " وهو كلام العرب، فليس القراءة على ذلك ، إنما القراءة على الإشباع والتمكين"⁷.

وهكذا يتبين لنا أن العامية العربية اكتسبت لها كيانا متميزا عبر التاريخ، كيانا يكمل الفصحى ولا يهدمها، وعملية التكامل هذه نسبية تختلف باختلاف المناطق العربية.

وما دام كلامنا هنا عن المنهجين، فإنه لا يمكن، ونحن ندرس العامية ونهدف إلى تقريبها من الفصحى، لا يمكن أن نطبق المنهج المعياري، والذي يعني حال التطبيق لَيَّ أعناق العاميات العربية نحو فصحى هجرناها منذ زمن، لذلك فأفضل منهج هو المنهج الوصفي، والذي من خلاله يقع تفحص اللغة العامية في منطقة جغرافية محددة للوصول إلى ما تختص به من تراكيب أو نظام لغوي ، وما تزخر به من ألفاظ ذات دلالات معينة.

وعملية التقريب تتم على صعيدين:

- الجانب النحوي : والحقيقة أنه لا سبيل إلى تغييره بهدف التقريب، كل

ما في الأمر أنه يتم الكشف عن القواعد والقوانين التي يقوم عليها، سواء اتفق ذلك مع الفصحى أو اختلف، بل إن اكتشاف ما يتفق مع الفصحى يساعد على التأصيل والثبوت والتنمين، ويظهر هذا بشكل واضح في لغة الشعر الملحون والأمثال والحكم. لو أخذنا على سبيل المثال قول شاعر الملحون يصف الدنيا:

الدنيا مثَلَتْهَا دَلْأَعَهْ تَتَكَرَّبْ مَعَ جَمِيعِ الدَّلَاغِ
يَا مَا لَحْفُوهَا مِنَ الطَّمَاعَهْ وَرَمَاتْهُمْ فِي بَيْرِ مَا لَوْ قَاعْ

الواضح أنّ دارس الفصحى، الجاهل بالعامية، لا يُعجزه أن يفهم هذين البيتين؛ لأنّ بناءهما النحوي لا يختلف كثيراً عن الفصحى، ففيهما الجملة الاسمية مشكلة من مبتدأ وخبر، وفيهما الفعل المضارع، والياء التي تفيد التنبيه... الخ. هذا النوع من العامية حريٌّ بأن يثمن ويثبت.

• الجانب الدلالي: شاع عند أبنائنا في مراحل التعليم الأولى أن ما استعمل

في المدرسة من ألفاظ هو العربية الفصحى وما سواه عامي، في حين أن هذا لا يصلح أن يكون قاعدة في كل الحالات، فما أكثر الكلمات التي هي فصيحة ويستعملها العامة في جميع مناحي الحياة. فأسماء المأكّل والمشرب وأسماء الفواكه وأنواع اللباس وأسماء أدوات المنزل وأسماء الحيوان وهلم جرا... كثير من هذا وذاك فصحى لا غبار عليها.

وهنا ملاحظة، وهي أن بعض الأسماء تختلف بين المشرق العربي ومغربه، فكثير من الأسماء عند المشاركة رسخ في الأذهان أنها فصيحة، في حين أن لها ما يقابلها عند المغاربة وهي فصيحة أيضاً، من ذلك: البيت وتقابلها الدار، والزراعة وتقابلها الفلاحة، ثم من قال إن "الدلاع" و "الفقوس"⁸ لا تكون بديلاً عن البطيخ والقثاء؟

وعليه، إذا أردنا لهذه العامية أن تبقى عامية للعربية الفصحى رافداً من روافدها فعلينا الآتي:

- استقراء الرصيد اللغوي للعامية وتمييز ما هو قريب من الفصحى وما هو بعيد.

- تخليص العامية مما هو أجنبي لم يتم تعريبه .

- تثمين الجيد من العامية واستعماله في الأعمال الثقافية من شعر ومسرح وقصة.

وبهذا يكون المنهج الوصفي أنجع وسيلة لدراسة العامية وتقريبها من الفصحى.

3 . 2. تقويم تراكيب جديدة شاعت على الألسن:

لم تكثر التراكيب المستحدثة في العربية كثرتها في هذا العصر، وهذا لسببين بارزين:

- الأثر العنيف للغات الأوربية ، وتحديد الانجليزية والفرنسية على مجالات

الفكر والعلم والثقافة .

- ضعف الاعتزاز باللغة العربية عند أهلها الناطقين بها وإحساسهم بضرب

من الهزيمة الداخلية التي أفضت إلى شدة التعلق بالأجنبي لغة وأسلوباً ، وهو عكس ما كان عليه الأمر تماماً في العصر الذهبي للغة العربية.

إنّ عملية التقويم لهذه التراكيب الجديدة تقوم على أساس معياري بحيث تعرض هذه التراكيب على الصحيح من قواعد العربية ، فإن انسجمت معها قُبلت وإن لم تتسجم معها رُفضت ، وصورة الانسجام هنا قد لا يكون في الشائع المتداول من كلام العرب ، بل يمكن أن يُرجع في ذلك إلى القليل النادر، والمهم هنا أن تؤدي العبارة أو الجملة المعنى المطلوب، أما إذا كان التركيب الجديد لا يحمل غرضاً، ولا يحقق غاية، ويمكن استبداله بتركيب عادي مألوف، فهذا مردود على صاحبه إذ لا هدف له إلاّ التقليد لا غير. وسأمثل لكل حالة من الحالات السابقة بما يأتي:

3 . 2. 1. انسجام التركيب الجديد مع الشائع المتداول:

• قولهم " فعلته رغمّ كذا "

المعروف في العربية " فعلته على الرغم من كذا "، قيل هذا التعبير على أساس أن حرف الجر محذوف، وهذا جائز⁹، وهو باب

معروف في العربية، وقد ورد الكثير منه، من ذلك قوله تعالى : [واخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ] الأعراف 155

ف " قَوْمَهُ " منصوب على نزع الخافض.¹⁰

• قولهم " أنا كباحث أقوم بكذا "

الأصل في العبارة " أنا باعتباري باحثاً، أو بوصفي باحثاً "، غير أن العلماء أجازوا هذا التعبير، لأنّ الكاف تحتل عدة أوجه، ولكل وجه شواهد في العربية، فالكاف هنا يمكن أن تكون زائدة أو للتشبيه أو للتعليل أو اسماً بمعنى مثل.¹¹

• قولهم " حضر ما يقرب من عشرين وتخلّف ما يزيد على أربعين "

اعتُرض على هذا الأسلوب بأنّ (ما) التي لغير العاقل استعملت للعاقل، غير أن ذلك جائز للاحتمالات الآتية:

- يجوز عربية أن تستعمل (ما) ويقصد بها العاقل¹²

- يحتمل أن تكون صفة لموصوف غير عاقل محذوف، والتقدير: حضر العدد الذي يقرب من عشرين.

- يمكن أن تكون (ما) نكرة موصوفة، ومنه قوله تعالى: [أَلَمْ يَرَوْا كَمْ

أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ تُمَكِّنْ لَهُمْ] الأنعام 6

ف (ما) نكرة موصوفة بالجملة المنفية بعدها، والتقدير: مكناهم في الأرض تمكيناً لم نمكّن لكم¹³.

3 . 2 . 2 توافق التركيب الجديد مع القليل النادر:

• الجمع بين " لم، ولن " أو " لا، ولن " من التعابير المحدثة قول أحدهم: "أنا لم ولن أسافر".

الأصل في كلام العرب أنّه ليس في العربية الجمع بين حرفين، لكن علماء اللغة جوّزوا - على خلاف بينهم - ذلك من باب التنازع¹⁴ ، أو أنه عطف حرف على حرف، وهذا جائز مع غرابته.¹⁵

• قولهم : " دخل خالد بينما كان علي يتكلم "

الأصل في " بينما " أنها تنصدر الكلام ولا تتوسطه.¹⁶

غير أنه يجوز توسطها لأحد سببين:

- أن تتضمن معنى الظرفية الزمانية¹⁷

- أن تكون اسم شرط ومع ذلك يجوز توسطها على مذهب الكوفيين والأخفش¹⁸.

• حذف (أنّ) الناصبة في بعض الأساليب.

يشيع في بعض الاستعمالات المعاصرة قولهم : " يُحِبُّ يَأْكُلُ " و " يُرِيدُ يَقْرَأُ ".

ظاهر هذا الأسلوب أنه عاميّ محض لكثرة في العامية وندرته في الفصحى.

بحث العلماء في صحة هذا الأسلوب وهو أن يجتمع فعلاً مضارعان ثانيهما متصل بالأول مما عهد فيه ذكر (أن)، فبعد الدراسة تبين الآتي:

- طرَحَ هذه المسألة قبلُ سيبويه منطلقاً من قوله تعالى: [قُلْ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ

تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ] الزمر 64، قاس سيبويه (تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ) على قولك: " هو يقول ذاك بلغني "، يقول سيبويه: " كقولك: هو يقول ذاك بلغني، فبلغني لغو " ¹⁹، واللغو - كما يفهم من كلامه - أن الفعل المذكور غير عامل .

- عرض لهذه المسألة أيضاً الأخفش الأوسط أثناء تفسيره للآية السابقة

(الزمر 64) مؤكداً على أنه لا يجوز أن يعمل الفعل الثاني فيما قبله، فالعامل في " غير " - في الآية - هو " تأمروني " وليس " أعبد."²⁰

والخلاصة أنه على الرغم من ندرة هذا الأسلوب في الفصحى إلا أنه يُعْتَمَدُ؛ لأنّ له أصلاً في اللغة.

3 . 2 . 3 التركيب الجديد لا ينفرد بغرض ويمكن استبداله بتركيب عادي مألوف:

• من ذلك قولهم : " عدد الطلاب بما فيهم الغائبون أربعون طالبا "

العبارة النشاز هنا هي (بما فيهم الغائبون)، كان الأولى أن يقال ببساطة:

" عدد الطلاب الحاضرين والغائبين أربعون طالبا."

وعلى الرغم من أن من العلماء من قدّم تخريجا لهذه المقولة رده بها إلى الفصحى، إذ التقدير: " عدد الطلاب مع شيء مُتَضَمَّنٍ فيهم، هو الغائبون، أو هم الغائبون، أربعون طالبا " .

إلاّ أنّ في ذلك تكلفا واضحا، وعليه فقد اعترض على مثل هذه التراكيب، وليس هذا النوع مما تزدهر به العربية، فأمامنا وسائل أفضل من هذه الأساليب الركيكة كالمجاز وغيره، وهذا هو سبيل توسعة اللغة وليس أن نقبل كلام العوام وأشباه العوام .²¹

• تجيء (حتى) في بعض التعبيرات المعاصرة غير مسبقة بمذكور يصحّ

أن يكون ما بعد (حتى) غاية له، كأن يقال: " لم يقرأ حتّى الصحف " أو " يعترف بذلك حتى الأعداء."

وعلى الرغم من أن العلماء جوّزوا ذلك بحكم أن المعطوف عليه محذوف مفهوم من المقام، إلا أن منهم من اعترض على ذلك، فعباس حسن لم يُجز حذف المعطوف عليه في اللغة وسعيد الأفغاني رأى أن (حتى) في هذه التعبيرات كالزائدة الدودية والسلامة في بترها، أما عمر فروخ فذهب إلى أن (حتى) هذه ترجمة للكلمة الإنجليزية even وليس من عمل المجمع أن يقبل ما يقوله رجل الشارع.²²

3 . 3 إيقاف زحف اللغات الأجنبية مع ترشيد الترجمة:

إن الصراع بين اللغات في العالم موجود ما وجدت اللغات ، والعربية ليست بمنأى عن هذا الصراع، ولن تستطيع ، فالمعركة حتمية، الخاسر فيها من يسلك سياسة النعامة بدل المواجهة.

إنّ النجاح في المعركة مرهون بأمرين اثنين:

- مضاعفة الإنتاج كيفما كان نوعه.

- تنشيط عملية الترجمة.

إنّ أهم سبب من أسباب انتشار لغة ما في غير موطنها هو انتشار إنتاج هذه الأمة، فهم لا يصدّرون بضائعهم ومنتجاتهم، وإنما يصدرون مع ذلك ثقافتهم ولغتهم. فحتى يحمي قوم لغتهم من هذا الأثر العنيف يجب أن يكونوا منتجين، وهي عملية يساهم فيها أطراف كثر وهي مشروع مجتمع أكثر من أن تكون عملا أنيا محدودا، وهذا أمر - والحال هذه - ليس بأيدينا، إنما الذي بأيدينا، ويمكن أن نساهم فيه مساهمة فعالة هو عملية الترجمة، نعني بذلك تحديدا ما يعرف بالترعيب، تعريب المصطلح، تعريب المحيط، تعريب التعليم، تعريب الإدارة....الخ.

إن تتبع هذه الحقول أمر لا يتسع له المقام، لكن لنركز على واحد منها، وهو تعريب المحيط، فالذي نبتغيه هو لغة في متناول الجميع عليها جلال الفصحى وخفة العامية.

فما السبيل إلى ذلك ؟

لا شك أن ذلك يتحقق عن طريق مراعاة ما يأتي:

- نقل المعنى من اللغة الأصل إلى العربية بحسب ما تقبله قواعد العربية.

- اعتماد الخفيف من الألفاظ والتراكيب.

- نشر ذلك عن طريق مؤسسات التعليم ووسائل الإعلام وكل ما له صلة بالجمهور.

3 . 3 . 1 نقل المعنى من اللغة الأصل إلى العربية:

وهنا نركز على نقل المعنى الصحيح المقصود في اللغة الأصل ، وصوغه في قوالب صحيحة،²³ وهنا يتدخل المنهج المعياري، إذ من الخطأ الجسيم نقل المعنى في قوالبه الأجنبية ولو لم تتعارض مع العربية، فشرط سلامة المعنى أن يكون الناقل (المترجم) يتقن وينتدق اللغتين معا.

فليس التعريب استبدال الألفاظ الأجنبية بما يقابلها في العربية كيفما كان التركيب. وهذا الذي نلاحظه في عمليات التعريب الارتجالية، خذ لذلك الأمثلة:

- لوحة إرشادية فيها ترويج لنوع من أنواع الغاسول مكتوب عليها:

" نهاية القشرة " وهي ترجمة للعبارة الأصل: " fin de la pellicule " ، وغير خافٍ ما بين العبارتين من فروق، فالعبارة الأصل معبرة تعبيراً صحيحاً عن المنتج، مرغوبة فيه، أما الثانية فعبارة باردة ميتة لم تقدم شيئاً.

- كُتِبَ في مقدمة حافلة مما يلي الركاب العبارة الآتية " Ne pas parler au conducteur " ، وهي نصيحة واضحة، غير أنها ترجمت إلى العربية بالجملة الآتية: " عدم التحدث مع السائق " وهي جملة لم تقدم شيئاً، أقل ما يقال فيها أنها جملة اسمية لا خبر لها.

3 . 3 . 2 مراعاة الخفيف من الألفاظ والأساليب:

من السهل وضع المعنى في قالب عربي أصيل لكننا بعد ذلك لا نضمن استعماله وتداوله لعدة أسباب كأن يكون ثقیل النطق ركيكاً غريباً... الخ

وهذا هو السبب الذي نعلل به فشل انتشار أسماء بعض المبتكرات الحديثة بألفاظ عربية لتناقضها مع ما تتطلبه اللغة اليومية من خفة واسترسال²⁴، مثل:

تلفزيون — مرناة.

سندويش — شاطر ومشطور بينهما طازج.

انترنات — الشابكة.

الفاكس — البريد المصور.

3 . 3 . 3 نشر ذلك عن طريق وسائل الإعلام ومؤسسات التعليم:

وهذه عملية منطقية لا بد أن تتم لكل ما نريد إذاعته بين الناس وإلا بقي رهين الأدراج والرفوف. وهنا أنبه إلى شيء وهو أن عملية النشر للاسم العربي أو التركيب العربي تكون للمنتج قبل أن يُعرف باسمه الأجنبي، أما وقد عُرف وشاع باسمه الأجنبي، فعملية تعميم اسمه العربي تصبح شيئاً مستحيلاً، قصارى ما يمكن أن نصل في تعميمه، والحال هذه، أنه يحتفظ بالاسم العربي بالتوازي مع الاسم الأجنبي، على أن يستعمل الاسم العربي في حالات خاصة ويبقى الذبوع والانتشار لاسم المنتج باللغة الأجنبية لأنه الأسبق.

4 . الخاتمة:

لا يستغني الباحث اللغوي عن أي من المنهجين، لكن حاجته إليهما لن تكون سواء بسواء ، فهو بحاجة إلى المنهج الوصفي عندما يتعلق الأمر بدراسة ظاهرة لغوية يريد الكشف عن نظامها اللغوي وعن العلاقات التي تربط عناصر هذا النظام ببعضه ببعض، وقد رأينا أهمية ذلك في تطوير العامية من لغة بسيطة مبتذلة إلى لغة راقية صالحة لجميع مناحي الفكر .

كما أنه بحاجة إلى المنهج المعياري، عندما يكون هدفه ترميم لغة تهالكت عبر الزمن، فيكشف عن أساليبها المتينة، ويميط الأذى عن عباراتها الرصينة، وما أحوج العرب أن يفعلوا ذلك بفصحاهم التي آذاها الأبناء قبل الأعداء.

وبالجملة فإنه يمكن تلخيص النتائج المتوصل إليها في الآتي:

1- إن استخدام المنهجين المعياري والوصفي ضروري لترقية عربية اليوم وإثرائها.

2- يستخدم المنهج الوصفي غالباً في ترقية العامية العربية وتقريبها من الفصحى.

3- يستخدم المنهج المعياري في تأصيل التراكيب العربية الحديثة أو تهذيب بعضها.

4- لا بد أن يراعى في عملية الترجمة أو التعريب الجمع بين المنهجين، بحيث يوضع المعنى المترجم في قالب فصيح لا

يتعارض مع القواعد العربية المطردة، مع مراعاة استخدام التراكيب والألفاظ الخفيفة الجارية على الألسن.

وبناءً على النتائج المتوصل إليها يمكن اقتراح الآتي:

- ضرورة التأسيس لعمل جادّ يقوم على تعهد الفصحى وحمايتها من أي مظهر من مظاهر التلاشي والأفول، كأن تُنجز معاجم تزود العربية بمستجدات الألفاظ، إمّا أعجمية معربة أو عامية مقربة من الفصحى.
- إنعاش الفصحى في المحيط الاجتماعي والثقافي، كأن ترصد جوائز لكل عمل بحثي أو إبداعي يخدم العربية ويساعد على تطويرها وتنميتها وازدهارها.

هوامش:

- ¹ - لمزيد من التوسع، ينظر: تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2000، ص 35 و 103 وما بعدهما.
- ² - هذا هو المفهوم البسيط للمسألة، تراجع الفكرة بعمق وتوسع في:
تمام حسان، اللغة العربية، (معناها ومبناها)، المؤسسة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1973، ص 82، 336
- ³ - ينظر: محمد خير الحلواني، أصول النحو العربي، الناشر الأطلسي، الدار البيضاء، المغرب، (د.ت)، ص 45
- ⁴ - ينظر: عبد الكريم بكري، "بين تفصيح العامية وتعريب الفصحى"، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد الثاني، سنة 2000، ص 90.
- ⁵ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص 185
- ⁶ - هو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (207 هـ) تلميذ أبي حمزة الكسائي، وهو أحد أساطين النحو الكوفي، يرجع إليه الفضل في ازدهار هذه المدرسة وإبرازها مدرسة نحوية متميزة عن البصرة بمصطلحاتها واجتهاداتها.
- ⁷ - أبو زكريا الفراء، معاني القرآن، تحقيق: محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب، ط3، بيروت 1402 هـ / 1983م، 2 / 353/
- ⁸ - ينظر: - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط1، بيروت، 1410 هـ / 1990م، 8 / 91 مادة: دلج. و 67/7، مادة: فقص .
كما قد تكون مواد هذه الأسماء مهملة أو لا أصل لها في الفصحى، لكن العربية لا ترفضها.
- ⁹ - ينظر: ياسين أبو الهيجا، مظاهر التجديد النحوي لدى مجمع اللغة العربية في القاهرة حتى عام 1948، عالم الكتب الحديث، إريد، الأردن، ط1، 1429 هـ / 2008م، ص 136
- ¹⁰ - ينظر: محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد، حمص، سوريا، ط3، 1412 هـ / 1992م، 3 / 466
- ¹¹ - ينظر: ياسين أبو الهيجا، مظاهر التجديد النحوي، ص 150
- ¹² - ينظر: الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، دار الفكر، بيروت، ط1، 1419 هـ / 1999م، 1 / 239
- ¹³ - ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تحقيق: أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1422 هـ / 2001م، 1 / 81
- ¹⁴ - ينظر: ياسين أبو الهيجا، مظاهر التجديد النحوي، ص 187
- ¹⁵ - ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط1، 2005، ص 65
- ¹⁶ - ينظر: ياسين أبو الهيجا، مظاهر التجديد النحوي، ص 145
- ¹⁷ - ينظر: السيوطي، همع الهوامع، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د.ت) 2 / 207
- ¹⁸ - ينظر: أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1418 هـ / 1998م، ص 1879
- ¹⁹ - سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط4، القاهرة، 2006م، 3 / 100
- ²⁰ - ينظر: الأخفش الأوسط، معاني القرآن، تحقيق: فايز فارس، ط2، الكويت، 1981م، 2 / 457
- ²¹ - ينظر: ياسين أبو الهيجا، مظاهر التجديد النحوي، ص 212
- ²² - ينظر: المرجع نفسه، ص 175

- ²³ - اعتمد المختصون في ذلك جملة من الطرق والآليات ، منها : استعمال الكلمة القديمة في العربية إذا كانت صحيحة ، أو تخصيص كلمة مبهمة سلفا وتحديد معناها ، أو استعمال لفظ عامي شائع ... ينظر : فانسان موفتي، اللغة العربية الحديثة، تلخيص: جمال الدين البغدادي ، مجلة اللسان العربي ، مكتب تنسيق التعريب ، الرباط ، المغرب ، العدد 1 ، يونيو 1964 ، ص82
- ²⁴ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح ، الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي ، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد 3، 2000م، ص 111.